(١)

## من دروس الهجرة النبوية المشرفة

## التخطيط واعتماد الكفاءات

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}، وأشهدُ أنْ لاَ إلـهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا مُحَمَّدًا عَبدُه ورسوله، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ عليه، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ، وبعد:

فإن الهجرة النبوية المشرفة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة حافلة بالدروس والعبر، فهي أعظم نقطة تحول فى تاريخ الإسلام، ومن أهم الدروس التي ينبغي أن نقف عندها التخطيط المحكم، والترتيب الدقيق لكل تفاصيل هذه الرحلة المباركة، فالتخطيط وسيلة علمية لتخطي الأزمات، وضرورة من ضرورات النجاح، ويبدو ذلك جليًّا حين جهز نبينا (صلى الله عليه وسلم) راحلتين للهجرة المباركة، واختار (صلى الله عليه وسلم) الصِّديقَ أبا بكر (رضي الله عنه) رفيقًا للرحلة، كما اختار (صلى الله عليه وسلم) وقت الليل لكونه وقتًا مناسبًا للخروج من مكة.

كما أن المتأمل في أحداث الهجرة النبوية المشرفة يرى كيف وزَّع نبينا (صلى الله عليه وسلم) الأدوار والمهام بمنتهى الدقة والإحكام، حين أمر (صلى الله عليه وسلم) سيدَنا عليَّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن ينام في فراشه، متسجيًا ببردته؛ ليردّ الأمانات والودائع إلى أصحابها، وحتى يشغل المشركين عن تتبعه وقت خروجه.

ويبدو كذلك اهتمام نبينا (صلى الله عليه وسلم) بالتخطيط والأخذ بالأسباب في الهجرة النبوية المشرفة حين أتى (صلى الله عليه وسلم) صاحبَه أبا بكر (رضي الله عنه) في ساعةٍ لم يكن يأتيه فيها؛ ليخرجا مهاجرَين، بعد أن كلَّف عبدَ الله بن أبي بكر (رضي الله عنهما) ليستطلع أخبار قريش، وليطلع على ما يدبرونه من مكائد لقافلة الهجرة، فكان يتسمَّع نهارًا تدبير قريش، ويذهب ليلًا ليبيت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه في الغار، ثم يعود في الصباح إلى مكة مرة أخرى.

كما جهَّز سيدُنا أبو بكر (رضي الله عنه) خادمَه عامر بن فهيرة (رضي الله عنه) ليمد نبيَّنا (صلى الله عليه وسلم) بالطعام من خلال رعي غنمه قريبًا من الغار، وليمحو بسير غنمه آثار أقدام عبد الله بن أبي بكر، إلى جانب هذا وذلك كانت السيدة أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) المعروفة بذات النطاقين تشق طريقها إلى غار ثور بالطعام إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه (رضي الله عنه).

***

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من أهم الدروس في الهجرة النبوية المشرفة اعتماد الكفاءات للقيام بالمهام التي تتناسب مع قدراتهم، حيث استأجر نبيُّنا (صلى الله عليه وسلم) وصاحبُه أبو بكر (رضي الله عنه) رجلًا ليدلهما على الطريق إلى المدينة من طريق وعرة غير مأهولة ولا معتادة، وهو عبد الله بن أريقط، وكان على غير دين الإسلام، ولكن وقع اختيار نبينا (صلى الله عليه وسلم) عليه؛ إيمانًا منه (صلى الله عليه وسلم) بتقديم الكفاءات، واستثمار الطاقات، مهما اختلفت الأفكار والرؤى أو حتى العقائد، فعن أم

المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قالت: (وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا...هَادِيًا... فَأَمِنَاهُ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلاَثٍ، وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالدَّلِيلُ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ).

كل ذلك يعلمنا ضرورة الأخذ بالأسباب بالتخطيط الجيد واعتماد الكفاءات للأمور كلها، وخصوصًا العظيمة منها، وأن ذلك لا ينافي صدق التوكل على الله (عز وجل)، فلو شاء نبينا (صلى الله عليه وسلم) لدعا الله (عز وجل) أن يحمله بالبراق من مكة إلى المدينة، ولكنه (صلى الله عليه وسلم) مع علمه الكامل بربه، وثقته العظيمة في نصره- يعلمنا الأخذ بالأسباب، وأن نعدّ لكل أمر عدته، ثم نترك أمر النتائج لله (عزّ وجلّ) يقدرها كيف يشاء، ويتجلى ذلك حين أخذ نبينا (صلى الله عليه وسلم) بكل أسباب النجاح والنصر، ثم قال لصاحبه أبي بكر (رضي الله عنه) حيث كان يطارده المشركون: {لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا}، فكافأه الله (عز وجل)، {فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.

**اللهم ارزقنا حسن التأسي بنبيك (صلى الله عليه وسلم)**